

## بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله

معالي / وزير العمل والتنمية الاجتماعية .. رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للأوقاف  
أصحاب المعالي / وزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف  
السادة العلماء والباحثين  
السادة الحضور المحترمين بمختلف مسمياتكم واختصاصاتكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**يطيب لي في بلاد الحرمين الشريفين حفظ الله خادمهما فخامة الملك / سلمان بن عبد العزيز آل سعود وولى عهده وولى ولى عهده وحكومته الرشيدة أن أقدم بين يديكم هذه الكلمات كإسهام علمي معتصر من مصادر علومنا ومن مكنون تجارب البلدان في مجال الأوقاف ذى الأهمية القصوى والضرورة العظمى لا سيما فى هذه الأيام مما هو مؤشر لعظم حضارة الإسلام ومواكبتها لتقلبات الأزمنة وحاجيات المجتمعات المسلمة .**

الوقف نظام إسلامي عريق يعبر عن ثقافة التضامن بين أفراد المجتمع ويعكس أواصر التقارب بين الميسور والمحتاج ، فهو بذلك أداة لقياس عمق العلاقات الإجتماعية ومداها ، ووسيلة لفحص تجذر القيم النبيلة لدى الأفراد والجماعات ، ولاشك أن نظاماً يقوم على الإيثار وإشراك الآخر في الإنتفاع بمال خاص للواقف من شأنه أن يعالج أخطر العلل التى باتت تنخر مجتمعاتنا ألا وهى الانانية وحب الذات و إلقاء المسئولية على الآخر .

**ومن المؤسف حقاً أن نتوفر على نظام اجتهد الفقهاء في وضع أحكامه وبذلوا جهوداً محمودة في إرساء ضوابطه ونكتفي نحن في أحسن الاحوال بترديد ما سبق للسلف أن قرره دون الأخذ بتطورات وحاجيات مجتمعاتنا ويزداد الامر خطورة من وجهة سهام النقد اللاذع لهذا النظام ليس من باب الغيرة أو تمنى التطوير ولكن من باب الرغبة في الهدم والالغاء .**

**وبهذا فإن النظر إلى أهمية الوقف لا يجب أن يكتفي فيه ببحث أدواره الدينية ،الإجتماعية ،الثقافية والإقتصادية فحسب ولكن أن يراعى فيه كذلك بعده الأخلاقى الذى يجعله بحق وسيلة لتدبير الدنيا لاجل الآخرة ، فالوقف صدقة جارية لا ينقطع عمل بن آدم معها ، يخدم الآخر ويفي ببعض حاجاته ويكسب صاحبه الاجر عن الخالق عز وجل ، فلا غرو إذن أن يشكل بوصله لتوجيه قيم الخير نحو الإيثار والاسعاف بدل المبالغة في اكتناز المال وعدم الاكثرات بالغير .**

مما يحز في النفس أيضاً التراجع المهول للتحبيس في مجتمعاتنا بعدما سجل التاريخ الحضور الوازن للوقف في شتى الميادين ، ومع أن الاسباب المؤديه إلى

هذا الوضع عديدة ومتنوعة بحسب طبائع القوانين واللوائح والنظم في الدول وبحسب تفاعل المجتمع مع العمل الخير وتفهمه للبر والإنفاق .

**ومن** حيث مصادر التشريع الاسلامي فإن الوقف حكمه الاستحباب لاحاديث كثيرة منها . حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" . و اخرج بن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً نشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لأبن السبيل بناه أو نهراً أجراه . وإجماع الصدر الاول من الصحابة والتابعين على جوازه ولزومه .

**قال الشافعي** : ولم يحبس الجاهلية فيما علمته ، وإنما حبس أهل الاسلام وهذا إشارة إلى أنه حقيقة شرعية .

**وقال الترمذي** " لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافاً في جواز وقف الأرضين ، إلا انه نقل عن شريح القاضي أنه أنكر الحبس .

وردت خصال أخرى بالاضافة إلى ماورد في الحديثين فيكون مجموعهما عشرراً وقد نظمها السيوطي فقال :

إذا مات ابن آدم ليس يجري	عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل	وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثه مصحف ورباط ثغر	وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى	إليه أو بناه محل ذكر

**وعن** أنس رضى الله عنه قال : "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وأمر ببناء المسجد قال : " يا بني النجار : ثامنوني بحائطكم هذا ؟ فقالوا : والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى . أي فأخذه فبناه مسجداً " وعن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من حفر بئر رومة فله الجنة قال : فحفرتها" رواه البخارى والترمذى والنسائي وفي رواية للبخارى " أنها كانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تبيعينها بعين في الجنة ؟ فقال : يا رسول الله ، ليس لى ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أتجعل لى ما جعلت له ؟ قال : نعم قال : قد جعلتها للمسلمين " .

**وعن** سعد بن عبادة رضى الله عنه أنه قال : " يارسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل ؟ قال : الماء . فحفر بئراً وقال : هذه لام سعد " أبو داود .

**وعن** أنس رضى الله عنه قال : " كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالاً ، وكان أحب أمواله إليه ببيرحاء وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . فلما نزلت هذه الآية الكريمة ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم ) . قال : وإن أحب أموالى إلى ببيرحاء وإنها صدقة الله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخ ذلك

مال رابح ، ذلك مال رابح ، قد سمعت ما قلت فيها ، وإنى أرى أن تجعلها في الاقربين ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه " رواه البخاري ومسلم .  
وعن ابن عمر قال : " أصاب عمر أرضاً بخيبر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله إنى أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو انفس عندى منه فما تأمرني به قال : " إن شئت حبست أصلها وتصدق بها " قال : فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه "

وروى احمد والبخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً واحتساباً فإن شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنة )

وفي حديث خالد بن الوليد رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أما خالد فقد احتبس أذراعه واعتاده في سبيل الله ) .

ولعل قائل يقول : لم كل هذه الاحاديث وكان يكفي واحداً منها ؟ فأقول وبالله التوفيق : إن كثيراً من المسلمين قد غفلوا عن فضل الوقف في سبيل الله تعالى ، فبعد ان دمر الاستعمار اوقاف المسلمين اختفت كثير من الخيرات التي كانت تدر على المسلمين في جميع المجالات العلمية والاجتماعية وغيرها ، فلعل قارئاً لهذه الاحاديث تدفعه إلى منافسة الصالحين في هذا الباب العظيم .

مقترحات لتطوير الوقف :

1. استتباع نظم جديدة مشفوعة بروح الشريعة وقواعدها فى تخصيص جزء من ريع الأوقاف لتطويرها وتنميرها والحفاظ عليها من نكبات الدهر وتقلبات الأيام .
2. التأكيد على تحقيق شرط الواقف و توطين هذا المبدأ فى كل النواحي المتصلة بالعمل الوقفي صيانة لمقاصد الوقف .
3. بذل الجهود لأن تكون الأوقاف مؤسسات اجتماعية اقتصادية كبيرة فاعلة تدار بإدارة واعية لخدمة الوقف والعمل الإدارى الجيد .
4. توسيع دائرة الاستخدام لصيغ التمويل الأخرى أى رفع مستوى الفهم لصيغ التمويل ونظم التعاقد المستفاد من قواعد الفقه ونظم القانون مثل عقد الاستصناع .
5. خلق مزيج تكاملي بين مؤسسات الأوقاف الكبيرة في بعض الدول ذات الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة مع الدول الأقل حالاً في قيام مؤسسات وافية استثمارية كبيرة .
6. إشاعة روح الوقف ونشر نصوص الترغيب والتحفيز على الوقف وبت المسوقات والدلالات الإنسانية لعمل الأوقاف .
7. زيادة كفاءة مؤسسات وهيئات إدارة الأوقاف وحفزها بأهل العلم والدراسة بفقه وقوانين الأوقاف .

8. تزويد مؤسسات الأوقاف بذوي الخبرة والاختصاص في المجالات الهندسية والمعمارية.

9. الاستعانة بالاقتصاديين لوضع دراسات جدوى فنية واقتصادية لقيام مشروعات وقفية كبيرة وفق الفجوات الماثلة خروجاً من نمطية الوقف المرتكزة على المساجد بصورة كبيرة دون غيرها من المجالات الكثيرة التي تتيحها نظم الوقف .

10. إنشاء مصرف عالمي إسلامي أي بشراكة إستراتيجية ذكية وفاعلة يجلس لإعداد دراسته جمع من الخبراء والمختصين في العمل الاقتصادي والصيرفة الإسلامية .

**وختاماً** نكرر شكرنا وثناءنا على هذه المبادرة الطيبة وهذه المهمة الذاكية الرفيعة للذين أسهموا في هذا العمل الراقى سائلين الله تبارك وتعالى أن تكلل كل المساعي الحميدة بالنجاح والتوفيق وان يحفظ الأمة ويحفظ الحرمين الشريفين ويزيدنا منعة وقوة وجزاكم الله خيراً كثيراً .